كتاب

لماذا ليس هناك إله لأرمين ناوابي

عرض ونقد



رشيد السراي

كتاب

لماذا ليس هناك إله لأرمين ناوابي

عرض ونقد

رشيد السراي

إصدار إلكتروني

آذار ٢٠٢١

الفهرست

التعريف بالكاتب والكتاب:

الكاتب: أرمين ناوابي (آرمین نوابی)(Armin Navabi):

من مواليد ٢٥ ديسمبر ١٩٨٣ وهو إيراني كندي ، مسلم سابق وناشط علماني ومؤلف ومدون صوتي[1] ، يعيش حاليًا في فانكوفر بكندا منذ سنة ٢٠٠٤م ، أسس للملحدين بعنوان (الجمهورية الملحدة) (Atheist Republic) سنة ٢٠١٢م، وهي منظمة غير ربحية مقرها كندا ولديها الآن العديد من الفروع تسمى "القنصليات" في العديد من البلدان حول العالم مثل ماليزيا وإندونيسيا والفلبين ،هدفها بحسبه تمكين (غير المؤمنين) من التفاعل في المجتمعات التي غالبًا ما يتم فيها تجريم وقمع الدين والردة والتجديف.

من الأمور البارزة في سيرته بحسب كلامه عنها إنه كان ينتمي لعائلة ليبرالية غير متدينة ولكنها كانت تغذيه بمفاهيم قاسية عن الجحيم والعقاب! وقد تأثر بذلك كثيراً لدرجته إن جرب الانتحار في سن الثانية عشرة ، بالقفز من نافذة مدرسته ، لكنه فشل. أصيب جراء هذا وبقي على كرسي متحرك لمدة ٧ أشهر ، وقد حاول الانتحار لأنه كان يعتقد إن سن البلوغ هو ١٥ سنة وأي خطيئة ترتكب في سن تحت ١٥ لا يتم احتسابها وسيدخل الجنة!

تحول بعد تعافيه إلى مسلم ملتزم لفترة ثم تحول إلى ملحد!

---

[1] - التدوين الصوتي أو البث الصوتي أو البث الجيبي أو البودكاست بالإنجليزية(Podcast) : هو أحد وسائط الإعلام الجديد الرقمي، وهو عبارة عن سلسلة وسائط متعددة أو حلقات صوتية أو مرئية، يمكن الاشتراك بها أو متابعتها بحيث يتم تبليغ المشترك عند نشر أي تحديث، ويمكن للمشترك تحميل الحلقة والاستماع لها أو مشاهدتها بدون الاتصال بالإنترنت، كما يمكنه المتابعة والاستماع مباشرة بدون تحميل الحلقة.

الكتاب: لماذا ليس هنا إله: أجوبة مبسطة لأشهر ٢٠ ادعاء يزعم وجود الله

(***Why There Is No God. Simple Responses to 20 Common Arguments for the Existence of God***)، هو الكتاب الوحيد له وقد طبع بالإنجليزية لأول مرة سنة ٢٠١٤م، بـ ١٢٨ صفحة، وترجم إلى العربية سنة ٢٠١٩م من قبل عبد الله أحمد في أربيل /العراق ونشره بصيغة كتاب إلكتروني من ٨٣ صفحة.

لن نتكلم عن مقدمته، وسنتناول فقط الشبهات العشرين وكيفية صياغته لها وجوابه عنها، وقد رتب الكتاب على ٢٠ فصلاً بحسبها وعنون كل فصل بعنوان سنذكره ونعلق عليه.

الفصل الأول:

"العلم لا يستطيع تفسير التعقيد وترتيب الحياة , الله صممها لتكون بهذا الشكل".

يتحدث في هذا الفصل الذي عنونه بهذا العنوان قائلاً في المقدمة بما ينفع في توضيح ما يقصد:

" يمكن القول إن الوظيفة الاساسية للدين هي تفسير الظواهر التي عجز البشر عن تفسيرها, كالبرق والرعد والبراكين , هي قوى طبيعية كانت تنسب الى الإلهة , والان مع التقدم العلمي الذي اعطانا تفسير علمي وواضح لتلك الظواهر , مما يعني ان لا نحتاج للمزيد من الخرافات لكي ننسبها الى الإله."

وفي الحقيقة لا أحد من المؤمنين يقول بذلك! نعم ربما يوجد مفهوم لدى البعض عن ذلك أو تصور في مراحل ما عن الدين ولكنه يعتبر مستوى متدني في فهم الدين ولا يمكن الاحتجاج به على الدين والمؤمنين به، وهو حجة قديمة ليكت مراراً حتى أصبحت سمجة، فالدين لا يقدم نفسه بديلاً لتفسير الظواهر، نعم قد يعطي تصورات عن بعضها وتفسيرات ما ورائية لا تنفي ولا تتقاطع مع الكثير من التفسيرات العلمية أو المادية ولا تمنع من الخوض فيها والبحث عنها فهذا توهم أو لنقل إنه كذبة وإشاعة.

الدين لا يهدف لتفسير الظواهر وإن تصدى للبعض من ذلك ضمنياً، الدين هو رسالة للتهذيب ورسم صورة العلاقة بين المؤمن وربه بما يمنع من ارتكاب الاخطاء وبما يسمح للتكامل –هذا توضيح لا تعريف- فلذا الحجة باطلة من أساسها فأساس كل حجة إثبات قول الطرف المقابل بها وتبنيها أولاً وليس فرضها عليه أو إلصاقها به كتهمة.

قفز المؤلف من هذا الموضوع بدون ترتيب واضح وكافٍ إلى موضوع تفسير التعقيد والتصميم وتصدي نظرية التطور لذلك وهذا غريب.

المفروض إن الكلام لطرح حجج لنفي حجج الطرف المقابل لا لذكر مصادرات دون أي دليل يثبتها، وهذا ما فعله المؤلف في قوله " التعقيد لا يدل على وجود مصمم"



فهو ذكرها كمصادرة هكذا دون أن يأتي عليها بأي دليل فكيف لا يدل التعقيد على وجود مصمم فعلى ماذا يدل إذن؟! التعقيد مؤشر واضح على وجود مصمم ولا يقصد بالتعقيد كثرة التفاصيل فقط وإنما وجود التنسيق والترابط بين هذه التفاصيل بحيث وجد هذا المخلوق فعلاً وهو يقوم بوظيفته على أكمل وجه. ولو جارينا المؤلف وقبلنا بمصادرته تلك، فهل ما لديه من حجج كافية لإمكانية وجود التعقيد بلا مصمم؟! هو لم يقدم أي شيء بخصوص ذلك!

يختم المؤلف هذا الفصل بالحجة القديمة المكررة والتي أجيب عنها كثيراً، ويصيغها بالصيغة الآتية:

"إذا كان التعقيد يتطلب خالقاً، فمن خلق الله؟"

والسؤال خاطئ من الأصل فـ(الله) المفترض خالق لا مخلوق!

وحتى لا نخوض في هذا الجانب كثيراً لوضوحه نقول لنقلب المسألة ونقول:

"إذا كان التعقيد لا يتطلب خالقاً، فكيف وجد؟"

أي جواب مفترض لهذا السؤال يقود بالنتيجة إلى خالق بغض النظر عن اسمه أو آلية عمله.

الغريب إنه يقر بأن العلم لا يمتلك إلى الآن جواباً لسؤال من خلق الكون وكيف ومع ذلك يرفض تصدي أي طرف للإجابة ويصنف الإجابة كخرافة!

الفصل الثاني:

"وجود الله تم اثباته بالكتب المقدسة"

يبدو إن المؤلف عنده مشكلة في تحرير ما يسميه ادعاءات وينسبه للأديان، فهو من جانب يسميها ادعاءات سلفاً وهذا يعني إنه قد حكم عليها مسبقاً! وثانياً هو لا يذكر ولا حتى نص واحد من مصدر من مصادر من يناقشهم يثبت إنهم قالوا ذلك بالصورة التي يريد ردها!

لا أحد يقول بأن ما يتم تقديمه من أدلة فيما يسميه بالكتب المقدسة هو الدليل الوحيد أو الكافي لإثبات وجود الله، فالمؤمنين بوجود الله يقدمون العديد من الأدلة على ذلك وأغلبها عقلي ويعتبرون الأدلة النقلية داعمة وشارحة لا أكثر، كما إن الكتب المقدسة تلك مختلفة في بعض الجوانب ولا يمكن الحكم عليها بعنوان واحد ومناقشتها جملة هكذا، بل ينبغي إيراد حجج كل كتاب منها ومناقشته على حدة رغم إنها تتفق على وجود الله.

فهذا الاستدلال الدائري الذي يشكل به موجود في ذهنه هو فقط.

أما فيما يتعلق بالأخطاء والتناقضات التي يوردها على الكتب فجيد إنه ذكر بعض الأمثلة، ولا يعنينا كثيراً ما ذكره بخصوص الإنجيل لأننا-كمسلمين- لا نرى إنه بصورته الحالية كتاب سماوي غير محرف فوجود التناقضات والأخطاء فيه أمر وارد بالنسبة لنا لا أقل من ناحية وجود عدة نسخ منه، وأهله أولى منا بالرد.

ولكن فيما يتعلق بالقرآن الكريم فما أورده من أمثلة خاطئة تماماً، فالقرآن الكريم لا يقول بأن الأرض مسطحة، والآية التي أوردها " إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ"(الغاشية:٢٠)، ناظرة إلى ما يراه الناظر بدليل سبقها وسبق ما قبلها بعبارة "أفلا ينظرون "، والآية الأخرى عن مغرب الشمس أوضح من توضح.

أما موضوع وجود الاكتشافات العلمية والاختراعات في القرآن الكريم والذي ينسبه لأغلب المسلمين كما يقول فإن أغلبهم يرى القرآن الكريم كتاب هداية لا كتاب اكتشافات علمية ولا اختراعات.

الفصل الثالث:

"بعض الاحداث التي لا يمكن تفسيرها هي معجزات , وتلك المعجزات تؤكد وجود الله"

يورد المؤلف تعريف قاموس كولينز الانكليزي للمعجزة بأنها هي (حدث يتعارض مع القوانين الطبيعية المعروفة وبسبب قوة خارقة للطبيعة)، ويشكل على كون المعجزة بهذا التعريف تمثل دليلاً على وجود الله، ويعود للحديث عما ذكره في الفصل الأول عن تفسير التعقيد وعدم معرفة السبب الطبيعي، كما ويتحدث عن فكرة إمكانية العقل البشري على إيجاد شيء معين من خلال شيء عشوائي وعلاقة ذلك بالمنطق التطوري للخرافة كما يسميه، وعن إمكانية تعرض الدماغ البشري للخداع بسهولة كما يقول، وعن تعلق البشر بأوهام كاذبة، وعن مشاهدتنا لحدث نسبة حدوثه من الممكن أن تكون معدومة واعتبارنا لذلك معجزة، ويبدو إن هذا هو تصوره عن المعجزات ونقضه عليها!

الغريب إن كل ما رد عليه ونقضه على المعجزات لا يصنف عند القائلين بوجود المعجزات على إنه معجزة!

ويبدو إن يكرر خطأ عدم تحرير محل النقاش في كل مرة!

بل إنه لم ينظر ولم يهتم للتعريف الذي أورده للمعجزة فكل ما أورده من أمثلة لا ينطبق على التعريف الذي ألزم به نفسه!

فالمعجزة وفقاً للتعريف الذي أورده لا علاقة لها بإيجاد شيء معين من شيء عشوائي ولا علاقة لها بمشاهدات الناس أو ما يسمعون مما قد يتوهمون به وقد يصفونه كمعجزة، وكذلك لا علاقة له بما لم نعرف سببه الطبيعي بعد ولا ما نسبة حدوثه ممكن أن تكون معدومة!

المعجزة وفقاً للتعريف الذي أورده هو في شقه الأول هي "حدث يتعارض مع القوانين الطبيعية المعروفة"، أي إننا أمام حدث ثبت لدينا إنه يتعارض مع القوانين الطبيعية المعروفة لنا، كمثال لتقريب الصورة من القوانين الطبيعية المعروفة لدينا الجاذبية فلو حدثَ حدثُ ما يتعارض مع قانون الجاذبية دون أي تفسير أو سبب خارجي فهذا وفقاً للتعريف الذي أورده هو معجزة ولكن بشرط أن يكون بسبب "قوة خارقة للطبيعة". كما إن المعجزة وفقاً للمؤمنين بها ليست هكذا ولا ينطبق عليها أيضاً أي مثال من الأمثلة التي أوردها!

كمثال يعرف علماء المسلمين المعجزة بأنها:

"أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، مع عدم المعارضة"[٢].

وواضح من التعريف إنه لا ينطبق على ما ذكره من أمثلة، وواضح أيضاً إن هناك شروط للقول بأن الفعل الفلاني معجزة أم ليس كذلك وليس الأمر عشوائياً كما يريد أن يصوره.

وسنتناول باقي الفصول بشيء من الاختصار لوضوح طريقة المؤلف ومنهجه.

[٢] - الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، جعفر السبحاني، ج٣ ص٦٩.

الفصل الرابع:

"أصل الاخلاق هي من الله , وبدون الله سنصبح بشر سيئين"

لا يقول المؤمنون بالأديان ذلك بل أغلب طرحهم يؤكد على إن الأخلاق أمر فطري والدين يهذب الأخلاق وينميها ويحث عليها، ما ذكره المؤلف بخصوص ذلك فيه الكثير من المغالطات الواضحة، أما ما يتعلق بالجانب العملي فتأثير الدين والتدين واضح في المستوى الأخلاقي والفارق الكبير بين المؤمن بدين وغيره، وهذا لا يعني إن كل مؤمن بدين هو صاحب أخلاق ولا يعني إن كل غير مؤمن هو بلا أخلاق، ولكن الحافز لدى المؤمن أكبر وأوضح، فغير المؤمن يفعل ذلك لأسباب فطرية يجهلها في الغالب وقد عجزت كل المنظومات والفلسفات على ضخامة ما بذلت من جهد من بناء منظومة أخلاقية بعيدة عن الدين[٣]، والتأثير السلبي أخلاقياً للملحدين واضح وتدعمه الاحصائيات والوقائع.

[٣] ـ كما يسمى بالأخلاق العلمانية وغيرها.

الفصل الخامس:

"الايمان بالله لن يكون بهذا الانتشار الكبير ان لم يكن موجوداً".

كما رأينا فيما سبق فالمؤلف يخترع حججاً ويعرضها بأكثر صورة ممكنة من السذاجة ويردها، وهذا أمر غير علمي وغير منصف، فالمؤمنون بالأديان-نقصد هنا منظروهم لا بسطاء الناس- لا يحتجون بذلك ولا يعدوه ضمن حججهم، نعم ضمنياً يشار إلى إن انتشار الدين في الحضارات كافة وحتى التي لا ربط بينها ولم يثبت وجود تواصل بينها يشير بوضوح إلى فطرية الدين، وعجزت كل النظريات حالياً عن إيجاد تفسير لذلك غير هذا، أما أن يكون حجة ودليل على إثبات وجود الخالق فهم لا يقولون بذلك.

الفصل السادس:

"الله يجيب الدعاة , بالتأكيد هو موجود".

والحجة في هذا كما في الحجة فيما سبق ومن نفس صنفها فالمؤلف يصر على تقديم حجج بسيطة مدعياً إنها حجج المؤمنين ليسهل عليه ردها، وفي الحقيقة أغلبها ليست من حججهم أو إن صياغته لها خاطئة، فيبدو إن المؤلف يناقش الإيمان الشعبي – إن صح التعبير- وليس الإيمان المعزز بالأدلة، والإيمان الشعبي أدلته بسيطة وتناسب مستوى عقلية الناس التي تؤمن به ولكنها لا تمثل بالضرورة صورة الدين لدى المؤمنين به فعلاً، فمتى قدم المؤمنون بالدين إجابة الدعاء والصلاة كدليل مستقل على إثبات وجود؟!

الفصل السابع:

"أشعر إن لدي علاقة شخصية مع الله , أعلم إنه حقيقي".

لازال المؤلف مستمراً بسرد الأدلة والحجج بهذه الطريقة البسيطة ليسهل ردها في حين إنها لا تمثل حجج المؤمنين حقيقة! ادعاء العلاقة الشخصية مع الله تعالى طيف واسع يدخل ضمنها النبوات وما دونها وصولاً إلى الادعاءات الزائفة والمتوهمة والكاذبة ولا يمكن التعامل معها جميعاً بهذه الحجة البسيطة والقول بأنه نتاج الفص الصدغي أو هلوسة أو صرع أو بتأثير مخدر أو رؤية ما تريد أن تراه فهذه الأمور العلمية ليست ناضجة وهي مجرد تجارب فردية لم تثبت شيئاً فعلياً بعد فلتثبت ثم لتستخدم في الأدلة والحجج أما قبل ذلك فهي مجرد تجارب تعطي نتائج احتمالية ضعيفة جداً غير قابلة للتعميم، ثم إن الباحثين العلميين فعلاً يعرفون إن القول بفهمنا لعقل الإنسان ودماغه ووعيه وما يترتب ذلك قول فيه مجازفة كبيرة جداً فنحن -علمياً- لا زالنا لان نفهم إلا القليل جداً عن هذا الموضوع، فالاستناد إلى هذا القليل ومحاولة تفسير ما يسمى بالتجربة الدينية من خلاله خطأ كبير فضلاً عن إنه يمكن القول إن دراسة التجارب الأخرى-غير الدينية- قد تقود لنفس النتائج غير المقبولة فهل سيقبل الآخرون بذلك؟!.

الفصل الثامن:

"من الافضل أن تؤمن بالله , لأنك إن كنت على خطا ستذهب الى الجحيم".

يعيد المؤلف هنا حجة التقطها من ثقافته الشيعية ولكنه تعمد إهمال ذلك وتحدث عن صياغة باسكال لها فقط رغم أهمية صياغة باسكال، الحجة في الأصل للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في رده على الدهري[٤] عبد الكريم بن أبي العوجاء، وجاء في نصها:

"إن يكن الامر كما تقول وليس كما تقول نجونا ونجوت وإن يكن الأمر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت"[٥].

الحجة منطقية وتستند إلى درجة المحتمل وأهميته فالإنسان لا يتعامل مع الأحداث المحتملة من ناحية درجة احتمالها فقط بل يراعي ناحية أخرى بدرجة توازيها في الأهمية ألا وهي درجة المحتمل، فعندما تقول لشخص مخير بين سلوك طريقين إن الطريق (أ) سيلاقي فيه كلب بنسبة ٩٠٪ وهو يعرف مستوى خطورة ملاقاة كلب، وإن الطريق (ب) سيلاقي فيه أسد بنسبة ١٠٪، فهو لن يفكر بنسبة الـ ٩٠٪ والـ ١٠٪ فقط بل سيركز على المحتمل (الكلب والأسد) بشكل كبير فملاقاة أسد ولو بنسبة ١٠٪ مهلكة لذا سيختار كل العقلاء على الأرجح الطريق (ب).

المشكلة إن حياة الفرد تجربة لا تكرر فعندما يكون المرء مخيراً بين طريقين فيها مهما كانت درجة يقينه بأحدهما فإن درجة المحتمل ينبغي أن تراعى فسلوك ما كان درجة احتماله أعلى مع عدم وجود أي احتمال لخسارة في إهمال الطريق الآخر أمر منطقي وعقلي ولا يختلف عليه أي عاقلين لو نظرا له بتجرد، وهذا ما نحن عليه بخصوص الخيار بين الإيمان بالله أو عدمه، فالمؤمن بالله إن تبين لاحقاً إنه لم يكن صائباً

---

٤ - الملحد بالمصطلح المعاصر.

٥ - الكليني، الكافي، ج١ ، ص٧٨.



في اختياره الإيمان فلن يخسر شيئاً لأن حياته تكون قد انتهت ولا وجود لحساب كما إن غير المؤمن لن يكسب شيئاً إضافية لأن حياته ستكون قد انتهت أيضاً لذا فهما متساويان من هذه الناحية أو لنقل في الطريق المحتمل هذا، ولكن لو كان العكس هو الذي سيحدث فإن المؤمن سيكسب لا محالة وسيكون مكسبه كبيراً جداً وغير المؤمن سيخسر لا محالة وخسارته ستكون كبيرة جداً، هذه خلاصة الحجة تقريباً وهي منطقية وسهلة كما ترون.

بالعودة إلى حجة باسكال وهي مفصلة لحجة الإمام الصادق (عليه السلام) مع فارق البلاغة فإن المؤلف يشكل عليها بأمرين يردان على الحجتين معاً وإن لم يذكر هو حجة الإمام:

الأول: إن مجرد الإيمان بالله ليس منجياً لأن هناك أكثر من تصور واختيار للإله وكذلك لطبيعة العلاقة به وصورة واحدة هي التي تقود للنجاة، فكيف يمكن القول إن الإيمان لوحده منجياً؟

الثاني: إن الإيمان لا يكون بلا ثمن فعلى مستوى المجتمعات يتم خوض الحروب والصراعات باسم الدين وتغيير الكثير من الأمور وتوجيهها.

بالنسبة للأمر الأول: فإن المؤمن توهم إن الحجة تقول بإلزامية الفوز وإن الفوز يتحقق بتحقق الإيمان فقط في الحقيقة إن الحجة لا تقول ذلك-خاصة في نسخة الإمام الصادق (عليه السلام) منها- فهي بصدد تقرير الطريق السليم بين طريقين أحدهما الإيمان والآخر عدم الإيمان لتقرر أيهما يقود إلى النجاة باحتمالية أكبر، وقرارها بكون الإيمان هو الطريق الصحيح لا يعني إن هذا الطريق مستقيم وليس فيه تشعبات ولا عراقيل ولكن متضمن للنجاة وليس كل كالطريق الآخر-عدم الإيمان- الخالي من فرص النجاة.

فمن هو الإله بالضبط وما هي طبيعة العلاقة-أي دين وأي مذهب- هذه تفاصيل ضمن نفس الطريق وليست بخارجة منه ولا تخدش بقوة الحجة بشيء.

وبالنسبة للثاني: لا تقول الحجة إن الإيمان بلا ثمن فهي تتحدث عن النجاة وعدمها في العالم الآخر وليس في الدنيا، أما في الدنيا فالعراقيل والصعوبات والمشاكل والأمراض والبلاءات من حصة الجميع إجمالاً[٦]، فلا المؤمن دنياه بلا صعوبات ولا عراقيل ولا اختيارات صعبة ولا غير المؤمن، والنصوص الدينية بشأن ذلك واضحة وكثيرة خاصة في الدين الإسلامي[٧].

[٦] - قلنا إجمالاً لأنه يمكن إخراج بعض الحالات من ذلك وإن غابت مصاديق أكثرها في زمننا الحالي ومنها العقوبات الجماعية في الدنيا لغير المؤمنين والتي نجى منها المؤمنين.

[٧] - وردت آيات وروايات كثيرة بهذا المضمون ومنها قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ)(البلد: ٤)، بل إن بعضها يشير بوضوح إلى صعوبة الحياة الدنيا على المؤمن أكثر من الكافر كاختبار ومساعدة على التكامل، لذا ورد في بعض المرويات إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

الفصل التاسع:

"لا يمكن لنا فهم فكرة الله , لذا يجب علينا أن نؤمن فقط".

يستمر المؤلف في سرد حجج الدين الشعبية ويطرحها على إنها هي أقوى ما لدى المؤمنين من حجج لإثبات وجود الله ليردها بسهولة ويقول بسخفها أو سخف حجة الإيمان كما يعبر بالنص في هذا الفصل، الإيمان بالله أو الخالق لا يقول أحد بأنه متعسر أو غير ممكن أو إنه لا يحتاج إلى دليل[٨]، ولعل المؤلف اشتبه –أو تعمد ذلك- بين فكرة الإيمان بخالق ومعرفة الخالق.

٨ - حتى من يقول ذلك ومنها مثلاً القول الشهير "كيف يستدل عليك من هو في وجوده مفتقر إليك؟" لا يقصد بها عدم إمكانية الاستدلال ولا عدم عقلانية طلب الدليل وإنما يقصد بها سهولة الحصول عليه لأن الفطرة السليمة تقود له بسهولة ولأن أدلته كثيرة وواضحة.



الفصل العاشر:

"لا يوجد دليل حول عدم وجود الله"

هذا الموضوع مهم وقد طرح فيه المؤلف نظريات الملحدين الساخرة كما يسميها، وخلاصة حجة المؤمنين حسب طرحه إنه ما دام لا يوجد دليل على عدم وجود الله فهو موجود، وخلاصة رد الملحدين الساخر إنه يمكننا أن نقول بوجود أي شيء كخالق أو غيره وفق هذا المنطق! الحجة ليست هكذا في الحقيقة، فعدم وجود دليل على العدم لا تستخدم كحجة من المؤمنين على وجود الله وإنما تستخدم في الرد على القائلين بعدم الوجود وفي الغالب تصاغ هكذا:

"الكون مخلوق والحياة موجودة وليس لدى الملحد دليل على من خلق الكون ومن صنع الحياة وكل النظريات التي قدمت هي تخمينية عليها نقوض كثيرة وتعدل بشكل مستمر، فهل لدى الملحد دليل على إن فرضية خلق الكون وصنع الحياة من خالق بالمواصفات التي يقول بها المؤمنين به خاطئة؟"

هذه هي الصياغة الصحيحة أو ما يشبهها لهذه الحجة وليس ما أورده المؤلف ولا ما رد عليه الملحدين، فالموضوع ليس عبثياً ولا ساخراً لنقارنه بفرضية الاسباغتي أو تنين كراج كارل ساجان أو إبريق راسل، الموضوع هو البحث عن إجابة عمن خلق الكون وأوجد الحياة، وعجز الملحدين بشان الاجابة عن ذلك واضح بدليل اعتراف الكثيرين منهم بذلك وبدليل انقسامهم إلى أصناف تبعاً لذلك، فالكثير من الملحدين لا يؤمنون بإله ولكنهم لا يجزمون بعدم وجوده.

الفصل الحادي عشر:

"إن كان الله غير موجود , من أين أتى كل شيء؟ بدون الله لا يوجد تفسير"

هذه المقدمة التي بدأ فيها المؤلف فصله هذا كافية في الرد على دحضه لهذه الحجة:

"اصل الكون هو اكبر سؤال غامض في تاريخ البشرية والذي لم يجب عنه أحد حتى الآن."

لا أظن إننا بحاجة للمزيد من الكلام مع وجودها!

هاتوا التفسير المقنع إن استطعتم وتكلموا حينها، ولن تستطيعوا.

الفصل الثاني عشر:

"شعرت إن الله ساعدني في مرات كثيرة , كيف سيكون غير موجود؟"

يستمر المؤلف بسرد هكذا نوع من الحجج المستندة على التجارب الشخصية الفردية والتي لا يصنفها أحد كحجة ملزمة للآخرين-وإن أمكن تصنيفها كحجة على الشخص نفسه- والموضوع له علاقة بأصل الأخلاق الذي نوقش في فصل سابق، وما يقدمه المؤلف من كلام عن مساعدة الناس لبعضهم البعض على أساس ديني لكونهم مجموعة وإن مجموعة علمانية خالية من شوائب الدين ممكن أن تقوم بنفس ذلك فرضية لا يوجد لها ما يطابقها في الواقع أو لنقل إنها مجرد أمنية، عموماً هي ليست من حجج اثبات الخالق كما قلنا.

الفصل الثالث عشر:

"الله هو الحب , الله هو القوة"

كما قلنا مراراً يعتمد المؤلف على طرح حجج لا يقول بها المؤمنون بالأديان[٩]، ويسخفها ويرد عليها، فحجة الله هو الحب والله هو القوة أو الله هو الطاقة لا يقدمها أحد من المؤمنين كحجة لإثبات وجود الخالق وما أسهل دحض حجة مختلقة تؤلفها بنفسك لترد عليها؟!

---

٩ - نقصد عمومهم أو المتفق عليه بينهم أما الآراء الشاذة والفردية فستجد فيها الكثير من هذا الرأي وغيره.

الفصل الرابع عشر:

"المنطق يثبت وجود الله"

بغض النظر عن النظرية التي يقول عنها المؤلف هو بنفسه بأنها حديثة ولا يقول بها إلا القلة بأن العقل هو الله أو إن الله يرى بالعقل فإن لا تصلح كحجة من حجج المؤمنين ليكون دحضاً نجاحاً يسجل للمؤلف، فما عليه الإجماع بينهم إن يمكن اثبات وجود الله عقلاً أو باستخدام ادوات الاستنتاج العقلي وأدوات المنطق وما عدا مجرد آراء فردية الخوض فيها بلا فائدة لأن الكتاب يفترض إنه يناقش أشهر أدلة المؤمنين!

المؤلف يسمى ذلك مغالطة التهرب في حين إنه يستخدم المغالطة في الرد بقوله في مثاله إن قانون الجاذبية مثلاً هو قانون وصفي وليس وضعي فسواء عرفنا به أم لم نعرف فإنه يبقى موجوداً، والنقاش ليس في قانون الجاذبية بل في من أوجد الجاذبية بل من أوجد الكون الذي وجدت فيه الجاذبية، فتجزئة الأمر بهذه الصورة هي المغالطة بعينها.

الفصل الخامس عشر:

"الإيمان بالله يعطي معنى للحياة , وبدونه ستكون الحياة بلا أي معنى"

المشكلة في الملحد إنه يريد تجريد حجج الآخرين من خصوصياتها اللازمة لها ويدحضها وهذا من المغالطات والسفسطة، فحجة المؤمن بأن الحياة ليس لها معنى بدون وجود إله لا تعني مجرد ما يتم عيشه منها وما يتحقق فيها بل ما يرتبط بها من عالم آخر تتحقق فيه الكثير من الأمور الواضح بأنه صعب التحقق في الدنيا، رغم إن الأمر لا يقدم في الغالب على إنه حجة مستقلة ولكن فليبين لنا الملحد-المؤلف أو غيره- أي معنى للحياة وأي قيمة بدون وجود خالق مقارنة مع قيمة الحياة بوجوده؟

الحياة بدون خالق هي عبارة عن ٧٠ سنة كمعدل من العمر الذي ينقضي الكثير منه في النوم والعمل والتعب والإرهاق والأمراض والتعرض للظلم والمصاعب، لنغادر هذه الدنيا إلى الفناء بدون أن نحصل على الكثير مما سعينا له ومع ضياع الكثير من الحقوق وغير ذلك كثير!

قارن ذلك مع صورة الحياة التي تقدم وجود خالق وانظر للفارق الكبير بنفسك[١٠].

---

[١٠] - نقول تقدم لا نقصد إنها افتراضية بل من باب المجاراة في التعبير وإلا فإنها الصورة الصحيحة للحياة وأدلتها عند المؤمنين بها كثيرة.

الفصل السادس عشر:

"العديد من الناس ماتوا من أجل الله , فلا بد أن يكون حقيقياً".

كما في أغلب ما سبق فهذه الحجة لا يستخدمها أحد من المؤمنين لإثبات وجود الله، والغريب إن المؤلف ينسب للأديان العنف في حين صراعات القرن العشرين فقط خلفت أكثر من ١٥٠ مليون ضحية لأسباب علمانية وسياسية دون أي أصل ديني!

الفصل السابع عشر:

"الإلحاد قتل بشراً أكثر من الدين , فبالتالي بالتأكيد هو على خطأ"

جيد إن ذكر هذا الأمر بعد موضوع الفصل السابق مباشرة، رغم إن الموضوع لا علاقة له بإثبات وجود الله وإنما هو من مؤشرات سلبية الإلحاد أخلاقياً، ودول الإلحاد[11] وطغاة الإلحاد خاصة في القرون الأخيرة شواهد واضحة وعملية على ذلك لا يمكن نكرانها، وتبرئة الإلحاد من ذلك غير منطقية فهتلر كان منطلقاً من فكرة إلحادية ومن تصورات معينة لنظرية التطور، وستالين ومن سبقه في روسيا كذلك وقادوا حملات لإجبار الناس على الإلحاد بقيادة ما سمي حينها بميلشيا الإلحاد أو الإلحاد العسكري، وعلاقة الإلحاد الجديد كذلك وممثليه بدعوات العنف مما لا تنكر، فكيف بعد كل هذا يتم نكران علاقة الإلحاد بهذه الجرائم؟!

الغريب إن المؤلف وفي نفس الفصل يتحدث عن إن هناك الكثير من الجرائم والمجازر ارتكبها مؤمنون-ولم يسمي أحداً منهم- ويربط مباشرة بين إيمانهم والجرائم ويرى إيمانهم سبباً لذلك ويرفض في نفس الوقت ربط جرائم الملحدين بالإلحاد!

[11] - راجعوا البحث المنشور "عندما يكون لإلحاد دولة".



الفصل الثامن عشر:

"ستصبح مؤمناً بمجرد أن تحتاج إلى رحمة الله".

لا أحد يستخدم هذه الحجة لإثبات وجود الله، ولكن لا يمكن نكران تأثر العديد من الأشخاص بما جرى له من حوادث فعادوا عن الإلحاد والأمثلة كثيرة لا يمكن نكرانها، وعناد بعض الملحدين على إنه حتى عند احتضارهم لن يغيروا وجهة نظرهم فهو ليس بدليل على شيء ولا يثبت أي أمر يتعلق بوجود الخالق أو نفيه.

الفصل التاسع عشر:

"بعض الأذكياء المعروفين مثل العالم الفلاني يؤمنون بوجود الله , فلا بد أن يكون موجوداً"[١٢]

رغم إن هذه الحجة كأغلب ما سبقها لا تستخدم من قبل المؤمنين لإثبات وجود الله ولكن أليس الملحدين هم أكثر من يستخدم هذه الحجة بالاستشهاد بالإحصائيات المزعومة ومكانة بعض الملحدين العلمية كدليل على عقلانية الإلحاد وصحته لأن الأذكياء ملحدين؟!

فكيف يمكن رفض الحجة وفي نفس الوقت استخدامها؟!

[١٢] ـ أغلب العناوين في الترجمة العربية والنصوص التي اقتبسناها فيها أخطاء نحوية وإملائية وقد صححنا ما نقلناه منها.



الفصل العشرون:

"كيف سنعرف كل شيء؟"

يقدم المؤلف هذه الحجة بطريقة مشوشة فيها الكثير من الفوضى والخلط بمفاهيم أخرى، فرغم إن كأغلب سابقاتها ليست من حجج المؤمنين في إثبات وجود الله ولكنها أيضاً ليس بهذه الصياغة المشوشة، فهذه الحجة تتحدث عن مدى معرفة الإنسان بنفسه وما حوله ومن أين له الثقة بنكران وجود الله وهو لا يعرف عن نفسه وما حوله رغم التطور الهائل إلا أقل من القليل، فنحن نجهل الكثير عن أجسامنا وعن جوانبنا الأخرى ولازلنا إلى الان مختلفين حول تعريف العقل والوعي والنفس والروح وكثير من الأمور المتعلقة بنا، أما المحيط القريب منها فنحن رغم تقدم معرفتنا بشكل كبير ولكننا لازلنا نجهل الجزء الأعظم منه، أما المحيط الأبعد فنحن كمن عرف حبة رمل من شاطئ بحر مليء بالرمال بل الأمر أكثر من ذلك، فمن أين جئنا بهذا الغرور الذي ننفي معه وجود خالق ونحن بهذا المستوى من ضعف المعرفة؟!

هذه هي الحجة، وهي كما قلنا ليست حجة لإثبات وجود الخالق بشكل مباشر ولكنها نوع من التوبيخ لغرور الإنسان الذي ينفي واثقاً وجاداً وجود خالق مدعياً إنه توصل لذلك عبر معرفته.

الخلاصة:

الكثير من هذه الحجج التي ذكرها المؤلف وقال عنها إنها الأشهر وتبرع لردها هي من نسج خيال المؤلف فلا وجود لها في أذهان المؤمنين وبعضها تمثل إعادة صياغة لبعض حججهم ولكن بطريقة تجعلها تبدو سخيفة وسهلة الرد، عدد لا يستهان به من الكتب ألفت بهذه الطريقة ولم ينصف فيها المؤلفين خصومهم في عرض حججهم الفعلية بأفضل صورة معروضة من قبل قائليها ومؤيديها لتسهيل عملية نقدها الوهمية ولإظهار القائلين بها بصورة ساذجة ومدعاة للسخرية، وهذا ليس من التأليف العلمي بشيء بل هو تأليف لغايات أيديولوجية أو إعلامية بحتة أو نتاج قلة معرفة واطلاع المؤلفين فعلياً على النتاج والفكر الذي يدعون نقده ورفضه، وعلى كلا الفرضين فهذه الكتب لا تستحق أن تصنف ككتب علمية، ونقدها ليس لقوة حجتها وإنما للدعاية الإعلامية الكبيرة حولها والتي تضخم من قيمتها وتجعلها كثيرة الانتشار، ولأن مستوى المعرفة متفاوت فقد يتأثر بها البعض رغم ما قلناه عنها لقلة معرفتهم وضعف وعيهم.

للتواصل مع المؤلف

الفيس بوك:(حساب شخصي):

رشيد السراي

الفيس بوك (صفحة عامة):

رشيد حميد السراي

البريد الإلكتروني:

rasheedasarai@yahoo.com

rasheedasarai@gmail.com